التصاعد اللغوي في المستوى التركيبي في خطاب الإمام علي (ع) خطبة(غاية بعثة الأنبياء) أنموذجاً

الاستاذ الدكتور
رزاق عبد الأمير مهدي الطيار
جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية

المدرس المساعد
مرتضى علي كريم علي

التصاعد اللغوي في المستوى التركيبي في خطاب الإمام علي (ع) خطبة (غاية بعثة الأنبياء) أنموذجاً

الاستاذ الدكتور
رزاق عبد الأمير مهدي الطيار
جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية
Prof.Dr Razzaq Abdul-Amir Mahdi Al-Tayyar
University of Kufa/ Faculty Basic Education

المدرس المساعد
مرتضى علي كريم علي
Murtadha Ali Kareem Ali Al-Husseini

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم، على طه الأمين وعلى آله وصحبه المنتجبين. **أما بعد...** إن الله عز وجل أعظم المتكلمين وذوالخطاب الأكمل، والكتب السماوية المقدسة أكبر شاهد على ذلك، وأن رسوله (ص) المفسر الأول للقرآن الكريم، ومن بعده أئمة الهدى من أهل بيته (ع) عِدل القرآن، سيد البلاغة أمير المؤمنين علي (ع). فعندما يبدأ المتكلم بالحديث عن فكرة ما يبدأ مع المتلقي بالمسلمات أو يبدأ بمستوى بسيط للفكرة، ثم يترقى بها لما هو أعمق مضمونا أو ينتقل به إلى نقطة الخلاف، ليقنعه ويحاججه بما يقول. ويمكن أن نعرف التصاعد في الأداء اللغوي: ((الارتفاع والترقي بالتعبير اللغوي للفرد باستعمال آليات خطابية متعددة تمكنه من مواكبة الترقي في لافكرة المراد التعبير عنها أو إيصالها للمخاطب عبر وسائل نسقية للقولات الدلالية المتعددة من مستوى إلى مستوى أعلى منه ضمن نسيج النص بشكل تكشف لنا عن مستويات دلالية وتأثيرية وجمالية متناسقة محققة لغاية إنشاء النص))، وقد تضمن دراسة الخطاب على المستوى التركيبي، (نمط الخطوط المستقيمة المتوازية في التصاعد اللغوي)، عمدنا إلى استخلاص الأفكار داخل النص، مع تمثيلها بمخطط، من ثم دراسة البنية التركيبية لمجموعة من الأساليب النحوية، منها: (توظيف الجمل، أسلوب التعليل، أسلوب الحذف، أسلوب العطف، استعمال حروف الجر، استعمال الأسماء الموصولة، التماثل). إن علم النص أو(لسانيات النص) من المناهج اللسانية الحديثة، والنسيج اللغوي بكل مكوناته يعد أساساً لها، فدرس ما

وراء الجمل النصية، بوصفها الوحدات الأشمل في الكلام.[١] فالمستوى التركيبي يختص بتنظيم الكلمات في جمل أو مجموعات كلامية عن طريق نظام يدعى (نظام الجملة).[٢] إذ ربما اشتملت الوقائع الاستعمالية للغة على تراكيب سطحية من كلمات مفردة، أو جمل مفردة، ذات معانٍ قُصد بها الاتصال. لذا نحن لا نتحول عن استكشاف نماذج اللغة الأقصر إلى الأطول منها فحسب؛ بل نجعل الاهتمام يتجه نحو إجراءات الاستعمال للُغة الاتصال بدل التركيز على صيغها المجردة في ذهن المتلقي.[٣] فمعرفة المعاني لا يستدل بها على قواعد النحو وحدها فحسب، بل ما يترتب عليها وما يتولد عن النظم من مدلولات في القولات.[٤]

Summary

Praise be to God, Lord of the worlds, and the best prayer and the most complete greeting, upon Taha the Trustworthy and upon his family and his chosen companions.

Then...

God Almighty is the greatest of speakers and the most perfect speech, and the holy books of heaven are the greatest witness to that, and that his Messenger (peace be upon him) is the first interpreter of the Noble Qur'an, and after him the imams of guidance from his family (peace be upon him) the justice of the Qur'an, the master of rhetoric, the Commander of the Faithful Ali (peace be upon him). When the speaker begins to talk about an idea, he begins with the recipient with the postulates, or begins with a simple level of the idea, then rises with it to a deeper content or moves it to a point of contention, to convince him and argue with him what he says We can know the rise in linguistic performance: ((The rise and advancement of the linguistic expression of the individual by using multiple discursive mechanisms that enable him to keep pace with the advancement in the idea to be expressed or communicated to the addressee through systematic means of the multiple semantic sayings from one level to a higher level within the text of the text in a way that reveals to us about Semantic, impactful and aesthetic harmonious levels achieved for the purpose of creating the text)), and it included the study of the discourse at the structural level, (the pattern of parallel straight lines in the linguistic escalation), we proceeded to extract ideas within the text, with its

reasoning, method of deletion, method of conjunction, use of prepositions, use of relative nouns, symmetry).

representation with a scheme, and then study the structural structure of a group of grammatical methods , including: (recruitment of sentences, method of

التصاعد اللغوي في المستوى التركيبي في خطاب الإمام علي (ع)

بين يدي البحث:

اللغة العربية مجموعة أنظمة ومترابطة بعضها ببعض، فكل جزء يرتبط بالجزء الآخر ارتباطاً عضوياً وثيقاً، فلا يمكن فصل بعضها عن الآخر؛ إذ يحتاج كل نظام منها إلى دراسة ضمن اطار خاص حتى يكون بوسعنا قدر الإمكان الإحاطة بجوانبه ومبانيه ومعانيه اللغوية، ومن هذه الأنظمة:[٥]

١- النظام الصوتي: والذي ينطلق من دراسة رموز الوحدات الصوتية.

٢- النظام الصرفي : والذي يتخذ من وحدة الكلمة منطلقاً لدراساته اللغوية.

٣- النظام النحوي: والذي جعل الجملة هي الوحدة الأساسية التي ينطلق منها في دراساته اللغوية التركيبية، قامت الدراسة النحوية على تحليل أجزاء الجملة وتراكيبها فالجملة عند النحويين؛ وحدة الكلام الذي يهتمون بتحليله والبحث في دراسة وبيان اجزائه. إن التراكيب تُبنى غالباً على مقتضيات منهجية وضوابط قواعدية متقنة، تساعد المتكلم على تشكيل سياق نحوي وفق مقاصد ينشدها، فيوزع تلك البُنى على مسار الخطاب اللغوي المرسل إلى المتلقي. فلا بد أن يسلك كل ناظم مسالك وقوانين علم النحو، قال الجرجاني (ت ٤٧١هـ): ((اعلم أنْ ليسَ (النظمُ) إلا أن تضعَ كلامكَ الوضعَ الذي يَقتضيهِ (علمُ النحو)، وتعملَ على قوانينهِ وأُصولِه، وتعرفَ مناهجَه التي نُهِجتْ فلا تزيغَ عنها، وتحفَظُ الرُّسومَ التي رُسمتْ لك، فلا تُخِلَّ بشيءٍ منها)).[٦] وهذه التراكيب لها دلالات لا يمكن معرفتها وفهمها ما لم تكن هنالك منهجية تضبط السياق لتتضح الدلالة. وإن في البنية السطحية وسائل تتحقق في الاتساق النحوي، نجدها واضحة في الأساليب التي اتبعها الإمام علي (ع). فعلماء اللغة لم يتوقفوا عن تتبع مواطن الجمال في علومه(ع)، والدراسات البحثية في خطب نهج البلاغة، بحر مترامي الأطراف، فقابليته للعطاء جعلت منه مادة خصبة، ومضماراً واسعاً على مر العصور يتنافس فيه المحايد قبل الموالي. فكثيراً ما تقوم السياقات الخطابية بتوزيع التراكيب اللغوية على مسارات ية ضابطة، لا يمكن تجاهلها أو الخروج عنها بأي حال من الأحوال، فـ((ليس الغرض بنظم

الكلم أن توالت ألفاظها في النطق بل؛ أن تناسقت دلالاتها وتلا قت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل)) [٧] وسنحاول تتبع أثر التركيب في تصاعد الأداء اللغوي في الخطاب المعرفي عند الإمام(ع)، وعلاقة البناء التركيبي للنصوص في أداء الأفكار المراد للنص ايصالها للمتلقي، وانسجام العلاقات البنائية فيما بينها لتحقيق غاية النص، واختلاف تلك الأنماط التي يتدرج بها لغرض إيصال الأفكار والمعارف إلى ذهن المتلقي، مراعياً الفروق الفردية بين طبقات الناس ومستوى ادراكهم، في المواضيع العبادية والدينية، والمحافل والمناسبات الاجتماعية، وغيرها.

ففي خطبة يُبيّن فيها الغاية من بعثة الأنبياء (عليهم السلام)، قال: ((**فَبَعَثَ اللَّه مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَه مِنْ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ إِلَى عِبَادَتِه، ومِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِه، بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَه وأَحْكَمَه، لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوه، ولِيُقِرُّوا بِه بَعْدَ إِذْ جَحَدُوه، ولِيُثْبِتُوه بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوه، فَتَجَلَّى لَهُمْ سُبْحَانَه فِي كِتَابِه مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا رَأَوْه بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِه، وخَوَّفَهُمْ مِنْ سَطْوَتِه، وكَيْفَ مَحَقَ مَنْ مَحَقَ بِالْمَثُلَاتِ، واحْتَصَدَ مَنِ احْتَصَدَ بِالنَّقِمَاتِ**)).[٨]

الأفكار التي بني عليها النص:

استطاع الباحث رصد مجموعة أفكار وأسس بُنيَّ عليها النص، ولعلَّ أهمها:

١- ارسال الأنبياء والرسل في الأمم لتحرير الإنسان من عبودية غير الله تعالى.

٢- لكل نبي أو رسول معجزة وقد يكون له كتاب سماوي ليبشر قومه وينظم حياتهم.

٣- إن الإله الواحد والمعبود، يتجلى للبشر بدعوة الرسل وما لديهم من معجزات.

٤-الغاية من بعثتهم توحيد الأمم على عبادة الله الواحد، بدل عبادة الأرباب المتعددة.

وبهذه الأفكار تصاعد الخطاب بمسارين متوازيين، ليتنقل بهما من محطة لأخرى نحو الارتقاء لقمة سامية عليا وهي الهداية، ونبذ تعدد الآلهة والترفع عنها، فالتجلي بالبراهين والحجج، عن طريق الاقرار بعد الجحود، والتثبت بعد الانكار، تبلورت نحو هدف عالٍ وهو الوصول إلى فكرة (العبادة الحقة). وقد قسَّم الباحث الأفكار بحسب رؤيته على النحو الآتي:

المجموعة الأولى: أسباب البعثة المحمدية السمحاء:

١-بعثة النبي الأكرم محمد (ص) إلى البشرية.

٢-اخراج الخلق من عبودية الآلهة المتعددة إلى عبادة الإله الواحد الصمد.

٣-تخليص الناس من سطوة الشيطان وانقاذهم من شروره.

٤-رسم طريق الهداية بدستور ينظم حياتهم وهو القرآن الكريم.

المجموعة الثانية: التعريف بالإله الواحد وتجليه لهم:

١-تجلى الله تعالى لمخلوقاته كلها في دعوة الأنبياء ومعجزاتهم.
٢-معرفة العباد بالرب الحق بعد جهل وظلال.
٣-الإقرار بالوحدانية بعد الجحود والصنمية.
٤-الاثبات بعد الانكار والتكذيب من خلال القدرة والتخويف.
٥-تحقيق التجلي العقلي والتأمل والبيان لا عن طريق المشاهدة ؛ بل بالآثار والقدرة.
٦-العبادة الحقة.

وإذا أردنا أن نتصور نمط تصاعد الأفكار يمكننا رسم خطين متوازيين، فالأفكار تسير بمجموعتين متآزرتين متوازنين يستشعرهما ذوق المتلقي ويعي الترابط بينهما، وفي ختام النص يقودانه إلى نهاية واحدة هي غاية النص وبؤرته، المتمثل بـ(العبادة الخالصة الحقة للإله الواحد الأحد)، ويمكن تمثيل هذه الأفكار المتصاعدة بالمخطط الآتي:

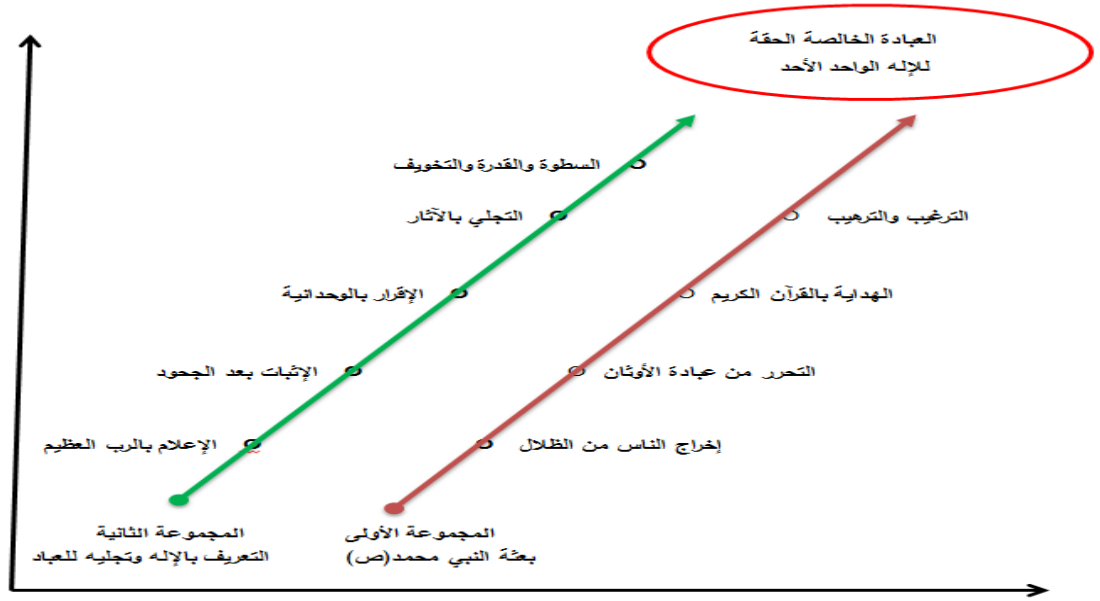

مخطط رقم (١) لبيان تصاعد الأفكار في البعثة النبوية

المسار الأول: علَّلَ سبب البعثة المحمدية السمحاء في اخراج العباد من عبودية غير الإله الواحد، وتحريرهم من عبادة الشيطان إلى طاعة رب الإرباب. فالقرآن الكريم أعاد تأسيس الفكرة مرة أخرى ليعلّم العباد ربهم إذ جهلوه، إذن هناك تبرير مصرح به عن البعثة، ثم ارتقى إلى اثبات

الوحدانية والعبادة، وهي الهدف المقصود، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾، (الذاريات:٥٦).

المسار الثاني: كان موازياً للمجموعة الأولى، فالمجموعتان تسيران نحو غاية واضحة يراد إيصال المتلقي إليها، فوظيفة القرآن كما وصفها الإمام علي (ع) أنه ذكرٌ محكمٌ مبينٌ للبشر، فهو بصائرٌ للناس يهدي ويوعظ، لينير لهم الغامض من المفاهيم الرفيعة السامية، ويشفي ما في الصدور ورحمة وبرهان، قال تعالى:﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴾، (يس:٦٩). قال الإمام الصادق (ع): ((لقد تجلى الله لخلقه في كلامه، ولكنهم لا يبصرون)).[٩] والقرآن مظهر التجليات الإلهية للخالق من غير رؤية، وظهور من غير مشاهدة، تجلى بمستوى الإدراك والفكر، فيما أودعَ كتابه (القرآن) من معارف ومفاهيم وأخبار، فخوفهم سطوته، ووعدهم رحمته ورأفته، هذا الترقي في الانتقال بالعباد في مراحل مختلفة ومتعددة، بلغ ذروته في تذكيرهم بالأمثال للأمم السالفة، والأقوام الغابرة، التي ابتليت بالنقم، قال(ع): ((**وخَوَّفَهُمْ مِنْ سَطْوَتِه،وكَيْفَ مَحَقَ مَنْ مَحَقَ بِالْمَثُلَاتِ،واحْتَصَدَ مَنِ احْتَصَدَ بِالنَّقِمَاتِ**)).

البنية التركيبية للنص:

إن اهتمام النحويين بالجمل وأهميتها دفعهم إلى تقسيمها وتحديد صورها في مؤلفاتهم والتعريف بها. وقد اختلفت آرائهم تارة واتفقت أخرى تبعاً لمذاهبهم وعصورهم.[١٠] وسنحاول هنا تلمس (التركيب) أو(الجملة) والطريقة التي بنيت بها الجملة في النص، ومن أهم الأساليب التي اتبعت في النص:

أولاً: توظيف الجمل:

وإذا أردنا أن نقسم الجمل التي احتواها هذا النص بحسب معيار الصدارة (الجملة الاسمية والجملة الفعلية) نجد النص قد بني من الجمل الآتية:

جدول رقم (٢) لبيات الجمل الإسمية والجمل الفعلية في النص

ت	الجمل الفعلية			ت	الجمل الاسمية
١	بعث الله محمدا (ص) بالحق	٩	بعد إذ جحدوه	١	أنْ يكونوا رأوه
٢	ليخرج عباده من عبادة الأوثان إلى عبادته.	١٠	ليثبتوه		
٣	(ليخرج عباده) من طاعة الشيطان إلى طاعته.	١١	بعد إذ أنكروه		
٤	قد بينه	١٢	تجلى لهم		
٥	وأحكمه	١٣	أراهم من قدرته		
٦	ليعلم العباد ربهم	١٤	وخوفهم من سطوته		
٧	إذ جهلوه	١٥	محقَ من محق		
٨	وليقروا به	١٦	واحتصد من احتصد		

من الناحية التركيبية لبنية الخطاب المعرفي نجد النص قد بني على استعمال الجمل الفعلية، وكان هذا الاستعمال يغلب على تكوين النص؛ إذ هناك جملةً واحدةً جاءت بصيغة الجملة الإسمية، لذا يمكن أن نتلمس قصدية واضحة لتوظيف الجملة الفعلية في الكلام، وهذا من الأساليب اللغوية المتبعة عند العرب. مما لاشك فيه أن تكون هناك علَّة وقصدية من كل أسلوب وفي كل استعمال للتراكيب النحوية، التي يقوم بها المتكلم، كيف وأن ذلك المتفوّه الحكيم هو أمير البيان عليّ (ع)، فالعلَّة هي: ((ما يتوقف عليه وجود الشيء، ويكون خارجاً ومؤثرا فيه)) [١١] وعليه سنحاول الإشارة إلى هذه الأساليب وتحليل بنية النص، على النحو الآتي:

١- توظيف الجمل الفعلية: نبدأ بالحديث عن الجمل الفعلية، فنجد في النص (١٦) ست عشرة جملة فعلية، وبعض هذه الجمل يمكن وصفه بأنه (جمل كبرى)؛ لأنها تحتوي بداخلها على جملة فعلية ثانية، مثل الجملتين الأخيرتين؛ إذ كان المفعول به في الجملتين اسما موصولا (مَن) وكانت صلته جملة فعلية أيضا، وإذا أردنا عدَّ جملة الصلة مع بقية الجمل الفعلية سيكون في النص (١٨) جملة فعلية.

هذا التركيز على الجمل الفعلية يعكس حالة التغير والتحول في الأحول التي وصفت، ويمكن أن نستقي ذلك من دلالة الفعل، إذ يقول الجرجاني (ت٤٧١هـ): ((وأما الفعلُ فموضوعُه على أنه يقتضي تَجدُّدَ المعنى المُثْبَت به شيئاً بعْدَ شيء)) [١٢]، فالإمام علي(ع) كان يصف أحوالاً مختلفة للعباد كانوا يمرون بها، وتتغير هذه الأحوال، فهي ليست صفات ثابتة لهم، بل أحوالاً متغيرة؛ لذا ناسب التعبير عنها بالجمل الفعلية، وقد وصف الدكتور مهدي المخزومي الجملة الفعلية بأنها:((ما دلَّ فيها المسند على التجدد، أو التي يتصف فيها المسند إليه بالمسند اتصافا متجددا، أمّا الاسمية فيدل فيها المسند على الدوام و الثبوت أو التي يتّصف فيها المسند اليه اتّصافا ثابتا غير متجدد)) [١٣]

وإذا عدنا إلى الجمل نجدها كلها فعلية مثبته، تثبت اسناد الفعل إلى الفاعل على نحو المزاولة والتغيُّر في الأحوال، فخروج العباد من عبادة الأوثان إلى عبادة الله تعالى كان تغيرا اتصف به هؤلاء العباد، فحالهم السابق عبادة الأوثان وبعد البعثة تغير إلى عبادة الله تعالى، وحالهم قبل البعثة طاعة الشيطان ثم تغير إلى طاعة الله تعالى، والقرآن الذي أنزله الله تعالى لعباده قد بَيَّنه بعد إذ لم يكن بَيِّنا، وأظهره بعد أن كان مستترا، نرى الفعل في الجمل الفعلية جميعها يدل على التجدد والحدوث [١٤]، وهي جملة مثبتة ليست منفية فلم يكن في المقام ما يوجب أن تكون تلك الجملة منفية.

وإذا وأردنا تقسيمها من حيث زمن الفعل المستعمل فيها فسنجدها على النحو الآتي:

جدول رقم(٣) لبيان الجمل الاسمية والفعلية في النص

ت	الجمل الفعلية ذات الأفعال الماضية			ت	الجمل الفعلية ذات الأفعال المضارعة
١	بعث الله محمدا (ص) بالحق	٧	تجلى لهم	١	ليخرج عباده من عبادة الأوثان إلى عبادته.
٢	قد بينه	٨	أراهم من قدرته	٢	و (ليخرج عباده) من طاعة الشيطان إلى طاعته.
٣	وأحكمه	٩	وخوفهم من سطوته	٣	ليعلم العباد ربهم
٤	إذ جهلوه	١٠	محقَ من محق	٤	وليقروا به
٥	بعد إذ جحدوه	١١	واحتصد من احتصد	٥	ليثبتوه
٦	بعد إذ أنكروه				

نجد شيوع الجمل الفعلية ذات الأفعال الماضية؛ اذ تضمن (١١) جملة، فهي تزيد في نسبة استعمالها على الضعف من عدد الجمل الفعلية ذات الأفعال المضارعة، والتي كانت (٥) جمل فقط. وإذا تذكرنا تعريف سيبويه للأفعال بقوله: ((وأما الفعل فأمثلة أُخذتْ من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيتْ لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينَقطع.)) [١٥]، نستذكر معه أن دلالة الفعل التي تتأتى من خلال عنصرين رئيسين في الجملة الفعلية وهما (الحدث، والصيغة) فالحدث يؤخذ من (لفظ أحداث الأسماء) أي المصدر، والزمن يستفاد من صيغة بناء الفعل ((وقد أدرك سيبويه الدلالة الحقيقية للزمن في الفعل فحين قسم أزمنة الفعل التي يدل عليها من خلال استقرائه لمختلف صيغه جاء بهذا الوصف الدقيق؛ بنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع)). [١٦] من تعريف سيبويه ندرك أهمية عنصر الزمن في الفعل فهو قرين دلالة البنية على الحدث إذ لا ينفك عنها فبنية الفعل والزمن وجهان لعملة واحدة لا ينفصل أحدهما عن الآخر، ولا يخفى أن الزمن الذي يقاس زمن الفعل نسبة إليه هو زمن التكلُّم، وهذا ما بينه أبو سعيد السيرافي (ت٣٦٨هـ) في شرحه لتعريف سيبويه قائلا: ((اعلم أن سيبويه ومن نحا نحوه يقسم الفعل على ثلاثة أزمنة: ماض ومستقبل وكائن في وقت النطق وهو الزمان الذي يقال عليه الآن الفاصل بين ما مضى ويمضي)). [١٧]

مما سبق تبيَّن أن الإمام علي (ع) وظَّف الجمل الفعلية بشكل كبير في النص، يرى الباحث هناك علاقة ربط بين استعمال الأفعال في بناء الجمل، ومقتضى حال المتلقي، أي بمعنى أن البعثة في مضمونها جاءت لتغيير أفعال العباد الضالة والمشينة، فعليه احتاج الخطاب مجموعة

من الأفعال لتواكب تلك الأحداث الاجتماعية وما فيها من تغيرات هنا وهناك، وهي كالآتي:

أ-الأفعال الماضية: إن من الباحثين من أوصل دلالة الفعل الماضي إلى تسع عشرة دلالة، إذ يقول الدكتور فاضل السامرائي: ((يستعمل الفعل الماض للدلالة على أزمنة متعددة أشهرها: الماضي المطلق. الماضي المنقطع، الماضي القريب، الدِّلَالَة على حدث ماض بالنسبة إلى حدث ماض قبله، الدِّلَالَة على الحال. الدِّلَالَة على الاستقبال، احتمال المضي والاستقبال، توقع الحدث في الماضي، الدِّلَالَة على الاستقبال في الماضي، الماضي الحاصل في المستقبل، الماضي المستمر، الماضي المستمر المنقطع، استمرار الفعل واتصاله بزمن الإخبار، مقاربة حصول الفعل، رجاء حصول الفعل، شروع القيام بالفعل، تلبس حصول الفعل بوقت من الأوقات، قد تؤخذ من ألفاظ الأوقات أفعال للدلالة على الدخول في زمن معين؛ وذلك نحو: أفجر، بمعنى دخل الفجر...، تقليل حصول الفعل)).[١٨]

ب-استعمال الأفعال المضارعة: للفعل المضارع دلالات معينة، يعتمد عليها المتكلم في صياغة جمله، ليبين للمتلقي ما يريده من خلال السياق ((أمّا علماءُ البلاغة فيرونَ أنّ الجملة الخبريّة المشتملة على فعل مضارع غيرِ مقلوب الزمن إلى الماضي، وغير مُتَعَيِّنٍ بالأدوات للحال أو للاستقبال، تفيد تجدُّدَ حُدُوثِ النّسبة الحكميّة فيها، بمقتضى دلالة الفعل المضارع، مع إفادة تتابع تَجَدُّد الحدوث، سواء أكانت الجملة مُثْبَتَةً، أم منفيّة، ما لم يَصْرِف عن هذه الدلالة صارف)).[١٩]

في النص موضع البحث نرى أن الجمل ذات الأفعال المضارعة اختصت بذكر أحوال النبي (ص) وقرآنه، وهذه الأحوال كائنة ولم تنقطع، فناسب المقام أن يتم التعبير عنها بالفعل المضارع؛ لأن زمانها مستمر ولم ينقطع منذ يوم نطق الإمام علي (ع) النص إلى يومنا هذا، فالنبي المصطفى (ص) ما زال يخرج العباد من عبادة الأوثان إلى عبادة الله تعالى ويخرجهم من طاعة الشيطان إلى طاعة الله تعالى، بقرآنه الذي أنزل معجزة له، وما زال هذا القرآن يعلم الناس ربهم، ليقروا به، وليثبتوه، وهكذا نرى أن الجمل التي كانت أفعالها مضارعة اختصت بأحوال النبي محمد (ص) والقرآن الكريم. في حين كانت الجمل ذات الأفعال الماضية ركزت على أحوال العباد التي كانت واقعة منهم قبل زمن النص، وكذلك ناسب التعبير عن بعثة النبي بالزمن الماضي كونها حدث قد وقع من قبل ووصف القرآن الكريم بأن الله تعالى قد بيَّنه من قبل وأحكمه من قبل حتى قبل إنزاله على صدر النبي الأكرم فناسب ذلك أن يكون العبير عنهما بالفعل الماضي.

ثم إننا نرى أن هذه الجمل الفعلية قد بنيت على النمط القياسي للجملة الفعلية إذ تكونت كل جملة

من (فعل وفاعل ومفعول به) إذ كانت كل افعالها متعدية وليست لازمة وأغلبها متعدية إلى المفعول به بنفسها وقليل منها كانت متعدية إلى مفعولها بوساطة حروف جر خاصة، وكل هذه الجمل جاءت مكوناتها في مراتبها الأصلية لم يستعمل فيها تقديم وتأخير للمفاعيل على الفاعل أو على الفعل بل كان كل عنصر من عناصر الجملة بمكانه الطبيعي في الجمل القياسية. وهذا يعكس حال الاستقرار عند الإمام عليّ (ع) لحظة انشاء النص واقصد هنا بالاستقرار لم يكن هناك ما يوجب التقديم والتأخير عند المتلقي، ولما كان المتلقي غير منكر لذلك لم يكن ما يوجب مخالفة النمط القياسي في بناء الجملة إلى أنماط ذات دلالات أخرى أكثر عمقا.

٣-الجمل الإسمية: نعلم أن الجملة مجموعة ألفاظ تفيد بطبيعتها فائدةً يمكننا السكوت عليها، إذ لابد للجملة من أجزاء أساسية تقوم عليها، وهي:(المسند والمسند إليه).[٢٠] وقد تلحق الجملة بعض المكملات فتسمى (فضلةً). وإذا عدنا إلى النص نجد جملة اسمية واحدة (أن يكونوا رأوه) وهي منسوخة أصلها (هم رأوه) دخل عليها الفعل المضارع الناقص (يكون) فحول دلالتها بالخبر في الزمن الماضي، ثم إن هذه الجملة الاسمية قد جاء خبر الفعل الناقص (يكون) فيها جملة فعلية (رأوه)، وهذا خلاف الأصل إذ أن الأصل في الجملة الاسمية أن يكون الخبر فيها مفرداً (اسما نكرة مشتقا). [٢١] أما التحول إلى الخبر(الجملة الفعلية) فيه دلالة ثانية، قد نبه عليه الجرجاني في قولته التي أوردتها آنفا بأن اتصاف الاسم (ضمير الجماعة) بهذا الخبر كان اتصافاً يدل على التغيُّر وعدم الثبات والتحول من حال إلى حال، ثم إن هذ التغيُّر كان في الزمن الماضي بدلالة (يكون) وهذا متسق تماماً مع المعنى الذي يعبر عنه الإمام (ع)، فهؤلاء القوم قبل بعث النبي (ص) لم يروا ربهم، أما بعد البعثة فقد تغير الحال إلى الرؤية من خلال الآثار التي ظهرت لهم بقدرته تعالى والتي نبههم عليها القرآن الكريم، ثم إنَّ هذه الجملة الاسمية الوحيدة في هذا النص نجدها قد سبقت بـ(أنْ) المصدرية، وبهذا أصبحت الجملة كلها تساوي مصدر(رؤية) ومحلها جر بإضافة (غير) إليها فهي متعلقة بالاسم (غير).

ثانياً: أسلوب التعليل:

هو: ((الطريقة الفنية الخاصة التي تُسلك لبيان العلّة أو السبب لأمر ما لتحقيق غاية ما))[٢٢]، ويتحقق أسلوب التعليل بمجموعة أدوات منها استعمال (المفعول لأجله) أو استعمال الحروف، أو قد يفهم التعليل باستعمال الجمل التي ترد في النص لبيان العلّة والسبب للجملة المتقدمة، وقد تحقق للنص فوائد جمَّة خلال أسلوب التعليل بتراكيب لغوية متباينة، تحقق غاية النص وأهدافه. وأسلوب التعليل كما أنه يأتي بالمصادر وبالحروف، فلا شك أنه يأتي بطبيعة الحال في الجمل أيضاً.[٢٣] في كلام الإمام (ع) موضع

البحث، نجد أكثر من استعمال للتعليل، وجُلَّها كانت باستعمال (لام) التعليل الداخلة على الفعل المضارع، ما عدا جملة حَوت (الفاء) العاطفة في (فتجلى) أفادت معنى هامشياً وهو التعليل مضافاً إلى العطف، أما بقية الجمل كانت كالآتي:

١- جملة ((**فَبَعَثَ اللَّه مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيّهِ وَآلِهِ بِالْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَه مِنْ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ إِلَى عِبَادَتِه**))

٢- جملة ((**ومِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِه**))، والتقدير (وليخرج عباده من عباده من طاعة الشيطان إلى طاعته).

٣- جملة ((**بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَه وأَحْكَمَه، لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوه**)).

٤- جملة ((**ولِيُقِرُّوا بِه بَعْدَ إِذْ جَحَدُوه**)).

٥- جملة ((**ولِيُثْبِتُوه بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوه**)).

في الجملة الأولى عُللت البعثة النبوية بعلّة الإخراج والهداية والطاعة، قال تعالى: ﴿ **الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ** ﴾، (إبراهيم:١). ابتدأ بجملة فعلية فعلها ماض دل على حدث وقع وانتهى، وما ينتج عنه من نتائج ما يزال يتطور بدلالة (لام التعليل) وفعلها المضارع (يخرج) اللذين حققا استمرارية الخروج من عبادة الأوثان وطاعة الشيطان إلى قيام الساعة، إن الأفعال في دلالاتها تدل على الحدوث والتجدد والتحول، وهذا حال البعثة النبوية في شبه الجزيرة العربية، والتي كان سكانها يعبدون غير الله عز وجل، ويعملون الفواحش والموبقات، لذا ما يستوجبه المقام ومجرى السياق استعمال هذا الأسلوب، ليكون ارتباط وثيق بين النص ودلالاته. ويأتي هذا التعليل في النص متسقاً مع التصاعد في الأداء، إذ عبَّرت اللغة عن الأفكار التي كان بعضها يُبنى فوق بعض.

ثالثاً-أسلوب الحذف:

اللغة العربية لغة الاقتصاد، فكلما أمكن الحذف ولم يسبب لبساً في الكلام، حذفت العربية ما أمكنها، والحذف أسلوب لغوي شاع استعماله في العربية عند أهل الكلام، حتى أنهم بحذفهم ما قد حذف عندهم، أجازوا السكوت والتعويض عن ذلك بالحروف ((ومما ترى الحذف فيه يفيد العبارة قوة وامتلاء، ما ذكره سيبويه في الحروف الخمسة التي تعمل فيما بعدها عمل الأفعال، وهي: إن، ولكن، وليت، ولعل، وكأن. فقد ذكر أن هذه الحروف يحسن السكوت عليها مع إضمار خبرها وعبارته: "باب ما يحسن عليه السكوت في هذه الأحرف الخمسة لإضمارك ما يكون مستقرا لها، وموضعا لو أظهرته"، ثم مثل بقولهم: إن مالا وإن ولدا وإن عددا أي إن لنا أو لهم مالا، وإن لنا أولهم ولدا، وإن لنا أو لهم عددا)).[٢٤]

في هذا النص نجد جملة واحدة من الجملة الفعلية أعتمد فيها الإمام عليّ (ع) على خاصية الحذف وهي جملة (ومن عبادة الشيطان إلى

عبادته) فهذه الجملة جاءت معطوفة على الجملة التي تقدمتها وهي (ليخرج عباده من عبادة الأوثان إلى عبادته) ثم عطف عليها هذه الجملة وكان المفترض أن تكون الجملة (وليخرج عباده من طاعة الشيطان إلى طاعته) ولما كانت أركان الجملة الثانية (الفعل والفاعل) بل حتى المفعول به قد جاءت بالجملة المتقدمة بعينها لم يكن هناك من مبرر لتكرارها؛ ولو تكرر لكان ذاك التكرار ثقلا في النص يبعث على الملل والرتابة، والحذف هنا مفاده ومعناه استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن، أو أن يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة. وذلك ليجعل المتلقي (المرسل إليه) يلقي بدلوه في استكمال العبارات المحذوفة والتي يمكنه من خلال الفجوات الموجودة في السياق أن يضعها في مكانها المناسب ليسد النقص المتعمد في النصوص من قبل المرُسل.[٢٥]

حذف الإمام عليّ (ع)، (الفعل والفاعل والمفعول به) من الجملة الثانية المعطوفة على الجملة الأولى لتماثلهما معها وأعتمد على توقد ذهن المتلقي في تلقي النص وفهمه بما عهد من أنماط الكلام الشائعة في اللغة العربية الفصحى؛ إذ إن من خصائص حرف العطف (الواو) جواز حذف معطوفها مع بقاء معموله دالا عليه[٢٦]، وأمثلة ذلك ما جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ...﴾، (الحشر:٩) فقد حذف الفعل المعطوف بالواو وفاعله وبقي معموله (الايمانَ) دالا عليه وتقديره (تبوؤوا الدار واخلصوا الايمان) وحذف الفعل هنا لدلالة (كلمة) الايمان عليه؛ إذ هي لا يصح أن تكون معمولا للفعل الأول (تبوؤوا) لأن الايمان لا يتبوأ وإنما المكان[٢٧]، وكذلك جاء كلام الإمام عليّ (ع) على شاكلة القرآن الكريم فحينما أمكن الحذف بدلالة السياق حذف ما يمكن حذفه؛ وبذا تتكامل مقومات الفرادة في كلام أمير المؤمنين(ع).

رابعاً: أسلوب العطف:

((حروف العطف عشرة، يتبعنَ ما بعدهن ما قبلهن في الجمل من الأسماء والأفعال في إعرابها، وهي: الواو، الفاء، ثم، أو، إما، لَا، بل، لكن، أم، حتى)).[٢٨]

(وكل وَاو تعطف بهَا آخر الِاسْم على الأول آخر الْفِعْل على الأول أَو آخر الظّرْف على الأول فَهِيَ وَاو الْعَطف مثل قَوْلك كلمت زيدا ومحمدا).[٢٩]

من الأساليب الأخرى التي اتبعها أمير المؤمنين (ع) أسلوب العطف، وعند استقصاء النص وجدنا هناك جمل مختلفة من العطف بحروفٍ عطفت جملة على جملة منها:

١- جملة ((**فَبَعَثَ اللَّه مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيّهِ وَآلِهِ بِالْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَه مِنْ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ إِلَى عِبَادَتِه، ومِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِه**))، إن

الأسلوب المتَّبع في الخطاب بالجملة المعطوفة الثانية: ((**ومِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِه**)) كان سببه ما يقتضيه السياق من تراكم المعنى بعضه فوق بعض، لذا حقق العطف بالجملة التي قبلها، والتي أتاحت للمتلقي زيادة في الفهم والإدراك، دون أن يكون في ذلك الأسلوب ما يثقل كاهل النص، أو نقص يشوه الفكرة المرجوة.

٢- جملة ((**بَيَّنَه وأَحْكَمَه**))، عطف جملة على جملة فعلية سبقتها.

٣- جملة ((**لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوه، ولِيُقِرُّوا بِه**)) ليقروا معطوفة على ((**لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ**)).

٤- جملة ((**بَعْدَ إِذْ جَحَدُوه، ولِيُثْبِتُوه بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوه**))، وهي معطوفة أيضاً ((**لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ**)).

٥- جملة ((**فَتَجَلَّى لَهُمْ سُبْحَانَه**))، معطوفة على ((**لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ**)).

٦- جملة ((**بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِه، وخَوَّفَهُمْ مِنْ سَطْوَتِه**))، عطف جملة (وخوفهم من سطوته) على (بما أراهم من قدرته)،

٧- جملة ((**وكَيْفَ مَحَقَ مَنْ مَحَقَ بِالْمَثُلَاتِ**)) معطوفة على جملة ((**لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ**)).

٨- جملة((**واحْتَصَدَ مَنِ احْتَصَدَ بِالنَّقِمَاتِ**)) معطوفة على جملة ((**وكَيْفَ مَحَقَ مَنْ مَحَقَ بِالْمَثُلَاتِ**)).

الملاحظ وجود سبع حالات عطف للجمل بـ (الواو) الذي يفيد الجمع مطلقاً، في حين كانت هناك جملة واحدة معطوفة باستعمال(الفاء) تفيد الترتيب في العطف. يتبين أن العطف باستعمال (الواو) قد أفاد تراكم المعاني الجزئية المتحصلة من الجمل الفعلية، فالعطف هو اضافة لبنة جديدة للفكرة التي يُعَبّر عنها بالنص، وهذه الجمل يكمل بعضها بعضاً بناء متكامل، فمعاني الجمل المعطوفة تكمل معاني الجمل المعطوفة عليها. أما العطف باستعمال (الفاء) فسببه أنَّ الجملة المعطوفة (فتجلى الله سبحانه) كانت مترتبة بعد الجملة الأولى المتقدمة، أي أن التجلي للعباد قد حصل بعد انزال القرآن الكريم الذي قد أحكمه وبينه الله تعالى. وقد أفاد العطف تراكم المعنى وترتيبه وتكامله بنسقٍ متصاعد، وتصاعد الأداء اللغوي للنص بما يتفق مع الأفكار التي أراد الإمام عليّ (ع) ايصالها للمتلقي.

خامساً: استعمال حروف الجر:

وظف الإمام عليّ(ع) الجر داخل النص، ليحكم بها نسجه على أتم وجه وأكمله، فاستعمل منها ما يؤدي المعنى المراد حق أدائه، وإذا رصدنا حروف الجر في النص نجدها كما في الجدول أدناه:

جدول رقم(٤) لبيان حروف الجر في النص

ت	حروف الجر	الجمل	العدد
١	الباء	بِالْحَقِّ، بِقُرْآنٍ، ولِيُقِرُّوا بِه ، بِمَا أَرَاهُمْ، بِالْمَثُلَاتِ، بِالنَّقِمَاتِ	٦
٢	من	مِنْ عِبَادَةٍ، ومِنْ طَاعَةٍ، مِنْ قُدْرَتِه، مِنْ غَيْرِ، مِنْ سَطْوَتِه	٥
٣	إلى	إِلَى عِبَادَتِه، إِلَى طَاعَتِه	٢
٤	في	فِي كِتَابِه	١
٥	اللام	لَهُمْ سُبْحَانَه	١
٦	على	عَلَيَه	١
المجموع			١٦

مما سبق تبين أن استعمال حروف الجر كان كبيرا مقارنة مع ما ورد في النص من أساليب تركيبية، وأن أكثر الحروف استعمالاً كانا حرفي: (الباء، ومن)، لذا فمعاني الحروف وتداخل أدائها يحدده السياق، وقد تضمن الآتي:

١-حرف الجر(الباء): معنى الباء الرئيس هو : ((الالصاق، وما ذكر لها من معاني أخرى تحمل هذا المعنى، قال سيبويه: " وباء الجر إنما هي للالزاق والاختلاط، وذلك قولك خرجت بزيد ودخلت به وضربته بالسوط، ألزقت ضربك إياه بالسوط)).[٣٠]

استعمل الإمام عليّ (ع) في خطابه الحروف ليتصاعد بالفكرة المطروحة في ذهن المخاطَب، وذلك بذكر أسباب البعثة المحمدية وإخراج العباد بالشيء الذي يهديهم ويرشدهم من الظلالة بالقول: ((**بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَه.، بِه، بِمَا، بِالْمَثُلَاتِ، بِالنَّقِمَاتِ**))، وبالقرآن الكريم تحققت السببيَّة والاستعانة للخروج من طاعة الشيطان وعبادة الأوثان إلى طاعة الله عز وجل، فحرف(الباء) قد توزع ذكره داخل النص مما حقق التوازن والدلالة في المعنى بشكل رائع.

٢-حرف الجر(من): ((**مِنْ عِبَادَةٍ، ومِنْ طَاعَةٍ، مِنْ قُدْرَتِه، مِنْ غَيْرِ، مِنْ سَطْوَتِه**))، ف(من) جاءت مرّة واحدة للتبعيض في أغلب دلالاتها في السياق كانت لابتداء الغاية، وكانت متوزعة بشكل منسق داخل النص، لتحافظ على ترابط الجمل ومعانيها.

٣-حرف الجر(إلى): ((**إِلَى بُلُوغِ غَايَةٍ**))، والأصل فيها ((أن تكون لانتهاء الغاية تقول: (جئت إليك) أي نهاية مجيئي إليك. قال تعالى: ﴿ والأمر إليك﴾. (النمل: ٣٣)، أي منته إليك قال سيبويه: وأما إلى فمنتهى الابتداء الغاية تقول من كذا إلى كذا)).[٣١] وجاءت بالنص بهذا المعنى في الاستعمالين (إلى عبادته) أو (إلى طاعته)، حيث ينتهي بهم المقام إلى عبادة الحق وطاعته.

سادساً: استعمال الأسماء الموصولة:

الاسمُ الموصولُ: ((ما يَدلُّ على مُعَينٍ بواسطة جملة تُذكر بعده. وتُسمّى هذه الجملةُ (صِلةَ الموصول). والأسماءُ الموصولةُ قسمان خاصة ومشتركة...الأسماءُ الموصولةُ الخاصةُ، هي التي تُفرَدُ وتُثنَّى وتُجمَعُ وتُذكَّرُ وتُؤنَّثُ، حسبَ مقتضي الكلام... الأسماء الموصولةُ المُشتركةُ هي التي تكونُ بلفظٍ واحدٍ للجميع. فيشترك فيها المفردُ والمثنى والجمعُ والمذكرُ والمؤنثُ. وهي "مَنْ وما وذا وأيٌّ وذُو" غيرَ أنَّ "مَنْ" للعاقل و"ما" لغيره. وأما "ذا وأيٌّ وذُو" فتكون للعاقل وغيره. تقول "نجحَ مَن اجتهدَ، ومنِ اجتهدتْ، ومنِ اجتهدا، ومنِ اجتهدتا، ومنِ اجتهدوا، ومنِ اجتهدْن". وتقول "اركبْ ماشئتَ من الخيلِ، واقرأ من الكتب ما يفيدك نفعاً")). [٣٢] فالأسماء الموصولة: ((الَّذِي وَالَّتِي وتثنيتهما اللَّذَان واللتان وَفِي الْجَرّ وَالنّصب اللَّذين واللتين وَجمع الَّذِي الَّذين بِالْيَاءِ فِي كل حَال والألى وَجمع الَّتِي اللَّاتِي واللائي واللاء وَجمع اللَّاتِي اللواتي وَمن وَمَا وَأي وَالْألف وَاللَّام فِي معنى الَّذِي وَالَّتِي وتثنيتهما وجمعهما)). [٣٣] وكون ((الأسماء الموصولة يوصل بها الجُمل)). [٣٤]

استعمل الإمام علي (ع) الأسماء الموصولة في الجمل الفعلية الأخيرة، وذلك للربط بين أجزائها في الكلام، وكانت كالآتي:

١-جملة ((**بِمَا أَرَاهُمْ**))، اسم موصول يدل على غير العاقل.

٢-جملة ((**مَنْ مَحَقَ**))، اسم موصول للدلالة على العاقل، غرضه ملة بيان حال المحقر بالمحق.

٣- جملة ((**مَنِ احْتَصَدَ**))، اسم موصول للدلالة على العاقل، أفاد مع الفعل بيان المحقر من غضب الرب العظيم في حصد الأرواح. تكرار الاسم الموصول(من) مع الأفعال بين حال الأقوام الغابرة وما جرى عليها، يقول ابن يعيش في الأسماء الموصولة بأنها ضرب من المنبهات أي معناها لا يتم بنفسه بل يحتاج إلى صلة بعده ليتم اسماً، فإذا تم بما بعده كان حكمه حكم سائر السماء التامة. [٣٥] ويمكن أن يكون في استعمال الأسماء الموصولة من الإمام عليّ (ع) بدل الأسماء الصريحة لتلك الأقوام، دلالة على التحقير أي أنهم ليسوا أهلاً لأن تذكر أسماؤهم في خطابه، فعدل عنها الإمام عليّ(ع) إلى صفاتهم، واستعمل الاسم الموصول المبهم، والذي أزالت جملة الصلة ابهامه.

سابعاً: التماثل في الجمل:

المُمَاثَلَة هي: (الموازنة وهي كون كُلُّ مَا في إحدَى الفقرتين المقترنتين أو مُعْظَمُه مِثْلَ مُقابِلِه من الفقرة الأُخرى في الوزن). [٣٦]

إن التساوي الكمّي في الوحدات التركيبية في النص يعد تماثلاً، وتناغماً في الوحدات التركيبية من جهة الصوت والجرس والكمية، بما يعطي انسجاماً وتناغماً على النص، ليجعله محبوباً في

أذن المتلقي، ويمكن للمتلقي أن يتوقع الأجزاء التالية في النص، التي لم تصله بعد.

وبذلك يشارك الكلام المتماثل خاصية من خصائص الشعر، وهي توقع المتلقي بما سيصله من منشئ النص، وهذا ما يعبر عنه (بأفق الانتظار) والذي له أهمية كبيرة في السيطرة على مدارك المتلقي وما يعتريه من مشاعر. ومن مميزات كلام أمير المؤمنين (ع) أنه يعتمد على التماثل في اللبنات الأساسية للنص، ففي هذا النص الذي نحن بصدده، نجد وحدات تركيبية متماثلة في صياغتها وأنماطها وعلاقاتها التي ترتبط بها مع بقية مكونات النص من ذلك:

١- ((**لِيُخْرِجَ عِبَادَه مِنْ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ إِلَى عِبَادَتِه، ومِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِه**))،

٢- ((**لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوه**))، ((**ولِيُقِرُّوا بِه بَعْدَ إِذْ جَحَدُوه**))، ((**ولِيُثْبِتُوه بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوه**))

٣- ((**بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِه، وخَوَّفَهُمْ مِنْ سَطْوَتِه**))،

٤- ((**وكَيْفَ مَحَقَ مَنْ مَحَقَ بِالْمَثُلَاتِ**))، ((**واحْتَصَدَ مَنِ احْتَصَدَ بِالنَّقِمَاتِ**))،

إنَّ كلام الإمام عليّ (ع) متوازنٌ متسقٌ، من خلال الأساليب المتبعة في التماثل في فواصل الجمل وتشابه مخارج الكلمات، وهذا النوع من الكلام هو أخو السجع في المعادلة، ولكنه مختلف عنه؛ لأن في السجع تتماثل أجزاء الفواصل؛ لورودها على حرف واحد. أما الموازنة ففيها الاعتدال الموجود في السجع ولا تماثل في فواصلها.

إن بناء النص على هذا الشكل المتماثل في الوحدات البنائية، قد حقق توازناً نغميّاً وفكرياً فالأفكار كانت تبنى بعضها على بعض بقدر متساوٍ متناغم، يتلقاها المتلقي بثبات ووعي تام لأنها تصله قبل أن تنتهي ألفاظ الجملة أي أن المعاني كانت تسابق الألفاظ في الوصول إلى ذهن المتلقي والتأثير فيه.

مما تقدم كله، نجد أن النص قد بنيّ بناءً لغوياً متسقاً متصاعداً، يترتب فيه اللاحق على السابق بشكل تراكمي، ليقود المتلقي لهدف معين وتسعى لإيصاله إلى الغاية المرجوة من الخطاب، وهو التأثير على المتلقي لإقراره بغاية النص التي حددناها آنفاً، وقد وظفت اللغة طاقاتها كلها لتتجسد في نص فريد صاغهُ أمير المؤمنين (ع) بانسيابية عالية، وتمكن لا مثيل له في استعمال اللغة.

الهوامش:

(١) ينظر: اللسانيات المجال، الوظيفة، والمنهج:٩.

(٢) ينظر: أسس علم اللغة:٤٤.

(٣) ينظر: النص والخطاب والإجراء:٧١.

(٤) ينظر: النحو العربي نقد وتوجيه:٢٩.

(٥) ينظر: موضوعات في نظرية النحو العربي دراسات موازنة بين القيم والحديث، زهير غازي زاهد:١٤٣-١٤٤.

(٦) دلائل الإعجاز في علم المعاني(للجرجاني)، (ت٤٧١هـ):١\٨١.

(٧) دلائل الاعجاز، الجرجاني(ت٤٧١ هـ):٤٩.

(٨) نهج البلاغة:١٢\ ٢٣١.

(٩) ينظر: التوحيد: ١٥٨. بحار الأنوار:١٨٩\ ١٠٧.

(١٠) ينظر: موضوعات في نظرية النحو العربي:١٤٣-١٤٤. وينظر: مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة:٢١.

(١١) التعريفات(للجرجاني):١٦٠.

(١٢) دلائل الإعجاز : ١٤٧ .

(١٣) في النجو العربي ، نقد وتوجيه: ٤٢ .

(١٤) ينظر : معاني النحو : ١\١٦ .

(١٥) الكتاب: ١\١٢ .

(١٦) دلالة الفعل في القرآن الكريم سورتا البقرة والأعراف أنموذجا (رسالة ماجستير) : ١٣.

(١٧) شرح أبيات سيبويه (للسيرافي ت ٣٨٥هـ): ١\١٨ .

(١٨) ينظر: معاني النحو. (الفعل الماضي أزمنته):٣٠٨- ٣١٥.

(١٩) البلاغة العربية(للدمشقي: ١٤٢٥هـ):١\٢١٧.

(٢٠) ينظر: التعليل في العربية(مجلة):٣٢٨.

(٢١) ينظر: الأصول في النحو: ١\٦٥، واللباب في علل البناء والإعراب:١\١٤٠، وشرح التسهيل لابن مالك: ١٣\٣١٠.

(٢٢) تدبر اسلو ب التعليل في القرآن الكريم وأثره على النص (بحث): ٢٨٨.

(٢٣) ينظر: التعليل في العربية (مجلة):٣٢٨.

(٢٤) خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني:١\ ٢٢٥.

(٢٥) ينظر: النص والخطاب والاجراء:٣٠١.

(٢٦) ينظر : شرح ابن عقيل : ٣\٢٤٢

(٢٧) ينظر : الأثر الدلالي لحذف الفعل في القرآن الكريم (رسالة ماجستير) : ١٨٠.

(٢٨) ينظر: الأصول في النحو(للسراج: ت٣١٦هـ):٢\٥٥..

(٢٩) الجمل في النحو، للخليل الفراهيدي (ت١٧٠هـ):٣٠٣.

(٣٠) معاني النحو:١٣\١٩.

(٣١) معاني النحو:١٣\ ١٦.

(٣٢) جامع الدروس العربية(مصطفى الغلاييني: ت١٣٦٤هـ):١\١٢٩-١٣١.

(٣٣) اللمع في العربية (لابن جني: ت ٣٩٢هـ):١٨٨.

(٣٤) التعليقة على كتاب سيبويه(أبو علي الفارسي: ت٣٧٧هـ):١\ ٢١٥.

(٣٥) ينظر: شرح الفضل(مجلة):١\٣١ \ ١٣٨.

(٣٦) البلاغة العربية: عبد الرحمن الدمشقي (ت ١٤٢٥هـ):٢\ ٥١٢.

المصادر والمراجع والبحوث:

القرآن الكريم

١-الأثر الدلالي لحذف الفعل في القرآن الكريم (رسالة ماجستير)، زهراء ميري حمادي، مناف مهدي محمد (مشرف)، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

٢-أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط:٨، ١٤٢٩ هـ-١٩٩٨ م.

٣-الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت،(د.ت).

٤-بحار الأنوار، للعلامة محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ)، تحقيق: محمد الباقر البهودي، يحيى العابدي الزرجاني، السيد كاظم الموسوي المياموي، ط:٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م.

٥-البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت١٤٢٥هـ)، ط:١، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦ م.

٦-تدبر اسلو ب التعليل في القرآن الكريم وأثره على النص (بحث)، نجوى نايف شكوكاني، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، مجلد ٢٦، عدد ٢ ، ٢٠١٨م

٧-التعليقة على كتاب سيبويه الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق: عوض بن حمد القوزي، ط:١،(مركز النخب العلمية)، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٨-التعليل في العربية (مجلة) هادي نهر، مجلة آداب المستنصرية، العدد:١٥، ١٤٠٧هـ- ١٩٧٨م.

٩-التوحيد، المفضل بن عمر الجعفي، تحقيق: تعليق: كاظم المظفر، ط:٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٠-جامع الدروس العربية، مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت١٣٦٤هـ)، ط:٢٨، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤١٤هـ- ٩٩٣ م.

١١-الجمل في النحو، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط:٥، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

١٢-خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد محمد أبو موسى، ط:٧، مكتبة وهبة، (د. ت).

١٣-دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، نشر مند، قم المقدسة، إيران، ٢٠١٧م.

١٤-دلالة الفعل في القرآن الكريم سورتا البقرة والأعراف أنموذجا (رسالة ماجستير)

١٥-شرح ابن عقيل ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت٧٦٩هـ)، محمد محي الدين عبد الحميد. ط:١، مكتبة الهداية، بيروت، لبنان، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

١٦-شرح أبيات سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت ٣٦٨ هـ)، تحقيق: محمد علي الريح هاشم، راجعه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،١٣٩٤هـ- ١٩٧٤ م.

١٧-شرح التسهيل المسمى (تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لمحب الدين ناظر الجيش)، (محمد بن يوسف

بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (ت٧٧٨هـ)، تحقيق: علي محمد فاخر وآخرون، ط:١، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر،١٤٢٨ هـ.

١٨-شرح الفضل (مجلة)، عالم الكتب، بيروت لبنان، (د.ت).

١٩-في النحو العربي- نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ط:٢، منشورات دار الرائد العربي، بيروت، لبنان،١٩٨٦ م.

٢٠-كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط:١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٢١-الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو بشر الملقب بسيبويه (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، ط:٢، مكتبة الخانجي، مصر، ١٤٠٢- ٢٠٠٨ م.

٢٢-اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت٦١٦هـ)، تحقيق: عبد الإله النبهان، ط:١، دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

٢٣-اللسانيات المجال، الوظيفة، والمنهج، سمير شريف استيتية، عالم الكتب الحديث، الأردن، عمان، ٢٠٠٨م.

٢٤-اللمع في العربية أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، (د.ت).

٢٥-معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، ط:١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن،١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠ م.

٢٦-مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة: نعمة رحيم العزاوي، ط:١بغداد، منشورات المجمع العلمي مطبعة المجمع ، ١٤٢١ هـ- ٢٠٠١م.

٢٧-موضوعات في نظرية النحو العربي دراسات موازنة بين القديم والحديث، زهير غازي زاهد، ط:١، دار الغدير للطباعة والنشر، قم المقدسة، إيران، ١٤٣٤هـ.

٢٨-النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، تمام حسان، ط:١،عالم الكتب، القاهرة، مصر،١٩٩٨ م.

٢٩-نهج البلاغة لشيخ محمّد عبده بن حسن خير الله من آل التركماني: مفتي الديار المصرية (ت 1323 هـ)، تحقيق: فاتن محمد خليل اللبون، مؤسسة التاريخ العربي- دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ت).